

مختصر ابن كثير

25 - ورد ا { الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى ا { المؤمنين القتال وكان ا قويا عزيزا .

يقول تعالى مخبرا عن الأحزاب لما أجلاهم عن المدينة بما أرسل عليهم من الريح والجنود الإلهية ولولا أن ا جعل رسوله رحمة للعالمين لكانت هذه الريح عليهم أشد من الريح العقيم .

التي أرسلها على عاد ولكن قال تعالى : { وما كان ا { ليعذبهم وأنت فيهم } فسلط عليهم هواء فرق شملهم وردهم خائبين خاسرين بغيظهم وحنقهم { لم ينالوا خيرا } لا في الدنيا من الظفر والمغنم ولا في الآخرة بما تحملوه من الآثام في مبارزة الرسول صلى ا { عليه وسلّم بالعداوة وهمهم بقتله وقوله تبارك وتعالى : { وكفى ا { المؤمنين القتال } أي لم يحتاجوا إلى منازلتهم ومبارزتهم حتى يجلوهم عن بلادهم بل كفى ا { وحده ونصر عبده وأعز جنده ولهذا كان رسول ا { صلى ا { عليه وسلّم يقول : " لا إله إلا ا { وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده فلا شيء بعده " (أخرجاه في الصحيحين من حديث أبي هريرة) وفي الصحيحين عن عبد ا { بن أبي أوفى B قال : دعا رسول ا { صلى ا { عليه وسلّم على الأحزاب فقال : " اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم " . وفي قوله D : { وكفى ا { المؤمنين القتال } إشارة إلى وضع الحرب بينهم وبين قريش وهكذا وقع بعدها لم يغزهم المشركون بل غزاهم المسلمون في بلادهم قال محمد بن إسحاق : لما انصرف أهل الخندق قال رسول ا { صلى ا { عليه وسلّم فما بلغنا : " لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم " فلم تغز قريش بعد ذلك وكان رسول ا { صلى ا { عليه وسلّم هو يغزوهم بعد ذلك حتى فتح ا { تعالى مكة وقوله تعالى : { وكان ا { قويا عزيزا } أي بحوله وقوته ردهم خائبين لم ينالوا خيرا وأعز ا { الإسلام وأهله فليح الحمد والمنة